

روح المعاني

ويشهد الله على ما في قلبه من المعارف والإخلاص بزعمه وهو ألد الخصام شديد الخصومة لأهل الله تعالى في نفس الأمر وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها بإلقاء الشبه على ضعفاء المريدين ويهلك الحرث ويحصد بمنجل تمويها ته زرع الإيمان النابت في رياض قلوب السالكين ويقطع نسل المرشدين والله لا يحب الفساد فكيف يدعى هذا الكاذب محبة الله تعالى ويرتكب ما لا يحبه وإذا قيل له أتق الله حملته الحمية النفسانية حمية الجاهلية على الإثم لجاجا وحبا لظهور نفسه وزعما منه أنه أعلم بالله سبحانه من ناصحه فحسبه جهنم أي يكفيه حبسه في سجين الطبيعة وظلماتها وهذه صفة أكثر أرباب الرسوم الذين حجبوا عن إدراك الحقائق بما معهم من العلوم ومن الناس من يبذل نفسه في سلوك سبيل الله طلبا لرضاه ولا يلتفت إلى القال والقليل ولا يغلو لديه في طلب مولاه جليل يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم وتسليم الوجود لله تعالى والخمود تحت مجاري القدرة لكم وعليكم كافة فإن زلتم عن مقام التسليم والرضا بالقضاء من بعد ما جاء تكمل دلائل تجليات الأفعال والصفات فأعلموا أن الله تعالى عزيز غالب يقهركم حكيم لا يقهر إلا على مقتضى الحكمة هل ينظرون إلا أن يتجلى الله سبحانه في ظلال صفات قهرية من جملة تجليات الصفات وصور ملائكة القوى السماوية وقضي الأمر بوصول كل إلى ما سبق له في الأزل وإلى الله ترجع الأمور بالفناء كان الناس أمة واحدة على الفطرة ودين الحق في عالم الإجمال ثم اختلفوا في النشأة بحسب إختلاف طبائعهم وغلبة صفات نفوسهم واحتجاب كل بمادة بدنه فبعث الله النبيين ليدعوهم من الخلف إلى الوفاق ومن الكثرة إلى الوحدة ومن العداوة إلى المحبة فتفرقوا وتحزبوا عليهم وتميزوا فالسفليون أزدادوا خلافا وعنادا والعلويون هداهم الله تعالى إلى الحق وسلکوا الصراط المستقيم أم حسبتم أن تدخلوا جنة المشاهدة ومجالس الأنس بنور المكاشفة ولما يأتكم حال السالكين قبلكم مستهم بأساء الفقر وضراء المجاهدة وكسر النفس بالعبادة حتى تضجروا من طول مدة الحجاب وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وطلبوا نصرا الله تعالى بالتجلي فأجيبوا : إذا بلغ السيل الربى وقيل : لهم ألا إن نصرا الله برفع الحجاب وظهور آثار الجمال قريب ممن بذل نفسه وصرف عن غير مولاه حسنه وتحمل المشاق وذبح الشهوات بسيف الأشواق : ومن لم يمت في حبه لم يعيش به ودون إجتناء النحل ما جنت النحل